ابن أبي عذيبة وتاريخه

(تاريخ دول الأعيان شرح قصيدة نظم الجمان)

١ — كلمة :

الآراء كثيرة ، ويتوجه اليها النقد ، ولكنها لا تستدعي النبذ دائماً ، ولا يعول على كلّ قول ، ولا يسلّم بكل نقد . واذا كان مع الخواطئ سهم صائب ، وان كل أحد يؤخذ من قوله ويرد فلا ريب ان ثروتنا التاريخية تتعين آثارها المشهودة بالتمحيص والنقد ، فترتفع قيمتها ، أو تنحطّ ، ولكنها لا تعدم فائدتها بوجه لما يجري عليها من غمز . والزمان كفيل بالتقدير .

وتاريخ ابن أبي عذيبة من تلك الثروة ، اشتهر في حياة مؤلفه ، وتناوله المؤرخون قديماً وحديثاً بالنقد ، فدخله التحقيق والتنديد . وقد نقل الأستاذ الفاضل عبد الله مخلص قسماً من ذلك ولكن ليس من الصواب أن يترك من جراء ما توجه من الغمز ، ويصحّ ان يكون صواباً أو غير صواب . واذا كان مخطئاً في أمر فلا تهمل مطالبه كلها .

جاء في (أنس الجليل بتاريخ القدس والخليل [1]) ما نصه :

«الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الشافعي المشهور بابن زوجة أبي عذيبة ، مولده بالقدس الشريف . قرأ القرآن ، واشتغل بالعلم . وكان من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية ، واعتنى بعلم التاريخ ، وكتب تاريخين أحدهما مطول (وهو هذا [2]) والآخر مختصر . توفي يوم الجمعة ١٥ ربيع الآخر سنة ٨٥٦ هـ (١٤٥٢ م) ودفن بباب الرحمة .» اهـ

---

(١) العليمي القاضي مجير الدين أبي اليمن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٢٧ هـ — ١٥٢١ م ونقل هذا النص من غلاف تاريخ ابن أبي عذيبة . وفي كشف الظنون أنه أتمه سنة ٩٠١ هـ .

(٢) هذه الزيادة من ناسخ كتاب ابن أبي عذيبة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وزاد الأستاذ عبد الله مخلص أنه أورد في تاريخه المطوّل والآخر المختصر أشياء فاحشة من ثلب أعراض الناس ، فأعدمه بعض المطلعين عليه ضناً بكرامة من تناولهم المؤلف بالطعن والتشنيع ، وأن التاريخ المطول لم يظهر بعد وفاته كما ان المختصر لم يبق منه إلاّ بعض كراريس نقل ذلك من التاريخ المذكور .

وأقول ان تواريخ المؤلف لم يعدم منها شيء ، وفي بحثي هذا أبين عنها ، وأدوّن المعروف من مؤلفاته . وكنت كتبت مباحث في تاريخ بن أبي عذيبة عند الكلام على حوادث العراق المنقولة منه [1] . وهنا أقدم للقراء الأفاضل ما عثرت عليه مؤخراً مع تلخيص لما سبق نشره . وان إثارة بحثه مجدداً يرجع الفضل فيها للدكتور اسعد طلس ، والأستاذ عبد الله مخلص مما شجع على اعادة القول . فقد أتاحا الفرصة .

وكان قد كتب أفاضل في موضوع تاريخ ابن أبي عذيبة ، فأوضحوا بعض الايضاح وأبدوا تحقيقات نافعة [2] ، فالفكرة متوجهة الى كشف النواحي المجهولة ، والقطع في بعض المطالب المشتبه فيها ، وقصدنا متوجه الى التعريف بالمؤلف وأثره .

٢ — حياة المؤلف :

لا شك ان آثاره مرآة نفسه ، وتعدّ صفحة كاشفة عن حياته ، ولا نعجل بالحكم ، فعمل المرء معروض للنقص والإكمال الا اننا نقول يحق لبيت المقدس أن تفخر بهذا المؤرخ ، فانه يعدّ من أكابر مؤرخينا ، وأفاضل ادبائنا وعلمائنا كتب في التاريخ السياسي ، والعلمي والأدبي ، فكان جديراً بالتقدير والاطراء . ولا يخلو امرؤ من هفوة ، أو نقص . والمحك يجلو ، والتمحيص يميط عن وجه الحقيقة . والناس تتباين ميولهم وتختلف أنظارهم ولكل رأيه . ومن ثم يكون التعديل والتجريح ، ولكن على كل حال نريد ان نصغي وان نكون أوسع صدراً ، فنلتمس الصواب . رأينا تواريخ عديدة كتبت قبله ، فأحدثت تيارات متعاكسة ، وأوجد

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٧٠ و ج ٢ ص ٢٥٧ و ٢٧٥ وملحقه ص ٢٢ و ج ٣ ص ١٤٢ .

(٢) مجلة الهلال ج ٢٨ ص ٦١٧ وص ٧١٠ و ٩٢٦ و ج ٣٠ ص ٨٩٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعضها رغبة عامة ، وأخرى نفرة لما احتوت من دعاية أو تزلف . فظهر عليها الهوى والميل المنحرف ... وأخرى اصابتها السهام ولم تسكن الثائرة إلا وظهرت عظمتها . وهكذا كان قد لحق بعض المؤلفين ما لحق .

والمترجم الشيخ العلامة الأثري المؤرخ أبو عبد الله شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المقدسي . ولد سنة ٨١٩ هـ ١٤١٦ م ببيت المقدس ، وتوفي ليلة الجمعة ١٤ شهر ربيع الآخر سنة ٨٥٦ هـ — ١٤٥٢ م ، وعرف بابن أبي عذيبة بأستاذه محمد بن أحمد بن حاجي . فكان أحد شيوخه ، ذكر ابن ابي عذيبة أنه به عرف ، وأنه قرأ عليه العربية والتفسير والقراآت . وكان يعرف بابن عذيبة [1] ، كما أخذ عن المؤرخ المعروف (ابن قاضي شهبة) ، فاستمد منه ، وانتفع بتاريخه وتراجمه ، وأذن له في الكتابة في التاريخ والجرح والتعديل والتنصيف وأشار عليه به ، وقال له أنت حافظ هذه البلاد بل وغيرها ، وقد أجزت ذلك لك .

ومن شيوخه الشيخ عماد الدين القدسي . ذكره في خلال مباحث كتابه (دول الأعيان) قال : وكان من التاريخ بمكان [2] .

ومن شيوخه في مصر (المحب ابن نصر الله البغدادي) وغيره .

ونرى السخاوي في الضوء اللامع — بعد أن أورد ما ذكر — صار يتحامل عليه قال: « ولع بالتاريخ ، وجمع من ذلك جملة ، لكنه تتبع مساوي الناس فتفرق لذلك بعده ، ولم يظفر مما كتبه بطائل مع ما فيه من فوائد وان كان ليس بالمتقن ، وجمع لنفسه (معجماً) وقفت على جلد بخطه وفيه أوهام كثيرة جداً ومجازفات تفوق الحد بل من أجل ما سلكه كان القدح فيه من كثيرين [3] » اهـ .

فهنا يبين أن له ولعاً بالتاريخ ، وانه جمع جملة ، وبين انه ليس بالمتقن ، ولم يعين السبب ، ولا من ذكر مساويهم ... في حين ان السخاوي لم يسلم من مثل هذه الأقوال ، ولا كان بنجوة من ذلك بل كان مؤرخون قد طعن بهم جماعة مثل ابن خلدون وآخرين ، ونعلم ان السخاوي نقل الكثير من ابن أبي عذيبة

(١) الضوء اللامع ج٦ ص ٣٠١ وهناك ترجمته (٢) تاريخ (دول الأعيان) ج ١ ص ٣٣٨
(٣) الضوء اللامع ج ٢ ص ١٦٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في مواطن عديدة من تاريخه ... ولعله أدى الى ما كتب العليمي ، فتأثر به .

والملحوظ ان التاريخ الكبير غير هذا ، فقد جاء في الجلد الأول صفحة ٣٥١ من دول الأعيان عند الكلام على ترجمة النخعي أنه بسط ترجمته في التاريخ الكبير . ولعل ناقل النص عن تاريخ الأنس الجليل ظن ان هذا التاريخ هو التاريخ الكبير . ولا شك انه التاريخ الصغير للصراحة الموجودة في تاريخ دول الأعيان نفسه .

٣ – تاريخ دول الأعيان :

وهذا (تاريخ دول الأعيان شرح قصيدة نظم الجمان في ذكر من سلف من اهل الزمان) في خمسة مجلدات .

أوله : « الحمد لله القديم قبل حدوث الزمان والمكان ، الدائم الأبدي وكل من عليها فان » اهـ .

جاء في مقدمته : « لما وقفت على القصيدة المسماة (بنظم الجمان في ذكر من سلف من الزمان) فوجدتها بديعة في بابها ، قريبة من طلابها ، مذكرة بالقرون الماضية ، والأمم الخالية ... أحببت ان اضع عليها شرحاً لطيفاً يوضح ما فيها من الفوائد الغريبة ، والأخبار العجيبة ، والتواريخ الموقظة من رقدة الغفلات ، المعلمة بما ليس له فوات ، المعرفة بمن كانت الدنيا في يديه ، فلم تفده شيئاً ولا أبقت عليه ... وهي لمن تأملها بحسن النظر ، مقام كل تاريخ وخبر .

قال الناظم :

نصيحة من عالم خبير ... لكل شيخ عارف كبير
وكل كهل فاضل نحرير ... وكل حلف للصبى غرير
وامرأة عاقلة لبيبه ... صبية أو كهلة أريبه
وللغني والفقير البائس ... وللنديم والرئيس الجالس
ومن سطا وصال في الممالك ... ولم يظن أنه بهالك
وخائف من كل أمر وجل ... عن الأنام كلهم بمعزل
وجامع الأثاث والأموال ... وباذل ما حاز بالسؤال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفاجر منهمك في الفسق وعارف مجتهد في الحق
وزاهد قد ترك اللذات وعابد مواظب الصلاة
وجاهل لم يدر ما يقول وعالم في علمه تكيل
ليسمعوا وصيتي ويعلموا فان في الوجود من لا يفهم» اهـ

وهكذا يمضي بالنصيحة فيذكر الطوفان إلى آخر ذكر الأنبياء ... فيوضح عن كلّ نبي تاريخه ، وفي خلال ذلك يتعرض للأقوام وبعض الأمم القديمة ، والشعوب العربية ، ثم يذكر الرسول ﷺ ، والخلفاء الراشدين ، ودولة بني أمية ، والدولة العباسية الى آخر أيام تيمور ...

وفي مباحثه يتناول الحالات العلمية والأدبية ، فيذكر لكل خليفة من توفي في أيامه من العلماء والأدباء بعد ان يذكر وقائعه السياسية وغيرها ... فهو تاريخ سياسي علمي أدبي ومن ثم تتجلى أهميته . ومما يؤسف له ان الكتاب قد مسخه ناقله ، فكثر فيه اللحن والغلط ، فلم يبال بضبطه إلاّ أن الغالب من ذلك لا يخفى ، ولا يحتمل ان يكون من عمل المؤلف . لأنه أديب فاضل ، وعالم مدرّس ، وآثاره تنبئ عن قدرة .

ويعوّل في تاريخه على مؤلفين عديدين ، ينقل نصوصهم ويصرح بأسمائهم ، فلم يبد من تلقاء نفسه أمراً الا ما تقتضيه مطالعاته ، وما تسوق اليه آراؤه ، أو يستدعيه البحث ، شأن المؤرخ الفاضل الذي يريد أن يؤيد قوله بنصّ منقول . وقد أشبع هذا التاريخ من المباحث العلمية والأدبية ما هو نافع جداً ، ولاذ أيضاً .

ومن نسخه الموجودة النسخة التي وصفها الأستاذ الشيخ كاظم الدجيلي الأديب المعروف وهي النسخة التي بين أيدينا . ولا يخلو الكتاب من غلط ناسخ إلا انه سهل التصحيح . ويعدّ من أجلّ الآثار فهو صالح للطبع والنشر على ان يخدم بتعاليق توضح بعض مطالبه .

ومن هذا الكتاب نسخة في مجلد واحد خطها واضح ، وليس فيها ذلك الغلط ، بل هي أقرب للصحة ، وأصلها في خزانة كتب المرحوم احمد باشا تيمور ، وجاءت باسم (انسان العيون في مشاهير سادس القرون) وقد نبهت في تاريخ العراق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عليها [1] . رأيت منها نسخة بالتصوير الشمسي لدى الأب أنستاس ماري الكرملي ، فصارت لخزانة المعارف العامة . وذكرت بهذا الاسم (انسان العيون) في مقدمة الجامع المختصر لابن الساعي ، فكانت هذه النسخة من مراجع تصحيح الكتاب ، وهي لابن أبي عذيبة . ونسخة أخرى من هذا التاريخ ليست قديمة كثيراً ، انتهى بها الى أيام الوليد بن عبد الملك ، موجودة في خزانة قرا چلبي باستانبول برقم ٢٣٠٦ وتصلح للمقابلة .

٤ — القصيدة المشروحة (نظم الجمان) :

وهذه القصيدة لم تكن لابن أبي عذيبة قطعاً ، وان الأستاذ عيسى المعلوف قد رجح ان تكون للشيخ عبد الرحمن بن علي بن احمد البسطامي الحنفي المتوفى سنة ٨٤٣ هـ ولكن تبين أنها لمؤلف كتاب (أخبار الأعيان شرح نظم الجمان في ذكر من سلف من ملوك الزمان) فقد جاء البحث عن هذا الكتاب في فهرس دار الكتب المصرية بما نصه :

« وهو شرح على القصيدة المسماة (نظم الجمان في ذكر من سلف من ملوك الزمان) كلاهما للشيخ عبد الله الشافعي الكاتب » اهـ .

وأوله : « الحمد لله القديم في الأزل قبل حدوث الزمان والمكان الخ » اهـ .

ذكر في مقدمته : « وبعد فاني كنت نظمت قصيدة وسميتها نظم الجمان بذكر من سلف من الزمان . وضمنتها كتابي المسمى بـ (منهج العارف وبهجة الواصف ... ثم عنّ لي أن أضع لهذه القصيدة شرحاً تظهر به معانيها ، وتتبين أحوال من ذكر فيها ، فوضعت هذا الكتاب يتضمن نبذاً من أخبار ...) اهـ .

ومن هذا النص نقطع بأن المؤلف الشارح هو الناظم ، ومن كتابه هذا ثلاث نسخ في دار الكتب المصرية كل نسخة في مجلد واحد ، الا ان النسخة الثالثة لم يتيسر لنا الاطلاع عليها لأنها كانت في جبل المقطم . ومن ثم علمنا أنها غير ما رجحه الأستاذ عيسى المعلوف . والقصيدة في تاريخ ابن أبي عذيبة عين

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ١٤٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المذكورة في هذا الكتاب . ولعل العثور على كتاب (منهج العارف) ، أو (نظم الجمان) يسهّل لنا المعرفة عن المؤلف فيزيل الإبهام . وورد في ذيل كشف الظنون لاسماعيل باشا البغدادي ذكر هذه النسخة أيضاً ولكنه لم يعين مؤلفها .

هذا ونظم الوقائع قديم في التاريخ ، وعندي قصيدة لعلي بن الجهم في التاريخ لأيامه . ولعلها أقدم القصائد . ثم جاء آخرون منهم صاحب هذه القصيدة ، ومنهم السيوطي وعديدون . لا محلّ لذكرهم الآن .

٥ — التاريخ الكبير :

وهذا رأيته في خزانة كتب قراچلبي باستانبول برقم ٢٥٩ وهو الأول من التاريخ الكبير ، بخط مؤلفه احمد بن محمد القدسي الشافعي الشهير بابي أبي عذيبة ، قال في مقدمته :

« هذا تاريخ مختصر وضعته على السنين ... يتعين على الذكي حفظه وابتدأ بالسنة الأولى من الهجرة ، وانتهى بحوادث سنة ١٣٢ هـ » اهـ .

قال في آخره : « أنهى تمامه جامعه الفقير الى الله تعالى أحمد بن محمد بن عمر القدسي الشافعي الشهير بابن أبي عذيبة ... » اهـ وهنا ابن أبي عذيبة واضح جداً لا لبس فيه ، وفي أول الكتاب وعنوانه جاء الاسم بوجه الصحه . وهو مجلد ضخم . والكتاب نفيس جداً ، يراعي الحوادث منظمة على السنين . وقد أزال بصراحته كل ابهام ، وفي الضوء اللامع قد ذكر بهذا اللفظ أعني (ابن أبي عذيبة) .

ولعل الأيام تكشف عن باقي أجزائه . وهذا لا ينفي كونه التاريخ الكبير وإن جاء أنه تاريخ مختصر على السنين . لأن التاريخ العام مختصر دائماً ، فلا يسعه التفصيل الزائد ...

٦ — قصص الأنبياء :

للمترجم ابن أبي عذيبة . وقد ذكره الأستاذ عبد الله مخلص ، والدكتور أسعد طلس في مجلة المجمع الغرّاء لهذه السنة وللسنة التي قبلها كما جاء ذكره في الهلال بمناسبة ما كتبه الشيخ كاظم الدجيلي . وان المؤلف تعرض لذكره

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عند الكلام على (شداد) قال : « وقد ذكرنا ذلك بأبسط من هذا في كتابنا «قصص الأنبياء) وذكرنا مادخل على الامام الثعلبي من الفساد في هذا الكلام ... »اه

ولما ذكر قصة يوسف عليه السلام قال :

« القصة محفوظة قد أفرد الناس فيها مصنفات ، وقد بسط الكلام عليها في (قصص الأنبياء) من تأليفي ... » اه .

٧ — سيرة الرسول :

وهذه تكرّر ذكرها في تاريخه (دول الأعيان) ، وصرح بأنها من تأليفه .

قال عند الكلام على مولده صلى الله عليه وسلم :

« وقد جمعت له صلى الله عليه وسلم سيرة في جزء مفيد لم أترك فيها إلا ما شذّ ، نافعة ان شاء الله تعالى . ذكرت فيها مبدأ أمره وسيرته وغزواته وبعوثه وسراياه ، ومتوفاه ... » اه

وليس لدينا ما نضيفه لعدم الحصول عليها ، وامكان وصفها .

٨ — الملل والنحل :

وفي تاريخ دول الأعيان تكلم في (كيومرث) ، وبين انه ادّعى النبوة وان الفرس الثنوية اثبتوا أصلين يزدان واهرمن . ويزدان عندهم هو الله تعالى ، وأهرمن هو ابليس . وقالوا يزدان أولي قديم ، وأهرمن محدث مخلوق ، فكان يزدان وهو النور فكر في نفسه انه لو كان له منازع ، فحدث من هذه الفكرة الظلمة ، وخلق من الظلمة اهرمن ، وكان مطبوعاً على الشر ، فخرج على النور وخالفه طبيعة وقولاً ، وجرت بينهما محاربة ... (الى ان قال) :

قال أبو عبد الله (أي المؤلف) :

« هكذا ذكرت مذهبهم في الملل والنحل من تأليفي على ما نقلت من مذاهب الناس ... » اه .

٩ — معجم بن أبي عذيبة :

قال السخاوى وجمع لنفسه معجماً وقفت على جلد بخطه ، وفيه أوهام كثيرة جداً ومجازفات تفوق الحدّ ، بل من أجل ما سلكه كان القدح فيه من كثيرين -

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولعلّ هذا هو ما جاء في مخطوطات الظاهرية قسم التاريخ ، فان زمنه يوافق ما ذكر وهذا نصّ ما هنالك :

« مؤلف هذا الكتاب من علماء القرن التاسع ، فقد ذكر في كتابه اسم الأهدل أبي عبد الله حسين بن عبد الرحمن وقال « عصرينا » . والأهدل توفي سنة ٨٥٥ هـ . والكتاب مرتب على الحروف ... [1] » اهـ

ومن المحتمل ان يكون قطعة من هذا الكتاب .

١٠ — المجتلى بأخبار أبي العلا :

للمترجم في سيرة أبي العلاء . وهذا الكتاب لم يتعرض له أحد عند الكلام على أبي العلاء في مهرجانه ولا في ما كتب فيه .

قال المؤلف في كتابه دول الأعيان في ترجمة أبي العلاء :

« أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري الأعمى ، وعمره (٨٦) سنة ، واختلف في عماه . والصحيح أنه في صغره من الجدري ، وهو ابن ثلاث سنين فانه قال ما أعرف من الألوان الا الأحمر ، فاني لما جدّرت ألبسوني أحمر . وكان غشي يتنى حدقته بياض ، وذهبت يسراه . ورحل الى بغداد ، وأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ولزم منزله عند منصرفه من بغداد وسمى نفسه رهين المحبسين للزومه البيت ولذهاب بصره . وكان عالماً ، شاعراً ، لغوياً ، آية من الآيات ، وشعره في غاية الرقة والانسجام اليه النهاية ، وطبق ذكره الأرض ، وذكر عنه أقوال وأشعار يدل ظاهرها على فساد عقيدته وسوء طويته . قال ابن دقيق العيد : وكان الرجل في حيرة من دينه . قال الذهبي : والذي يظهر من حال الرجل انه مات متحيراً ، لم يجزم بدين من الأديان ، نسأل الله السلامة . وكان يزعم ان لأقواله باطناً وانه مسلم ، ويقال انه كان يرجع لمذهب الهنود البراهمة لتركه أكل اللحم والبيض واللبن ٤٥ سنة . وما كان يرى إيلام الحيوانات . وله مصنفات كثيرة ، وأشعار جيدة مشهورة لو لا ما شابها . ومن شعره :

---

(١) الجلد السادس من فهرس مخطوطات الظاهرية ص١٦٨ رأيته عند الدكتور أسعد طلس قبل أن ينشر من تأليف الأستاذ الفاضل السيد يوسف العش .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أبا العلا ابن سليمانا ان العمى أولاك احسانا
لو أبصرت عيناك هذا الورى لم ير انسانك انسانا

وأوصى أن يكتب على قبره :

هـذا جناه أبي عليّ وما جنيت على أحد

لأنه ما تزوّج قط . ولما مات رثاه جماعة من تلامذته ، فقـال بعضهم قصيدة أولهـا :

سمر الرماح وبيض الهند تشتور في أخذ ثارك والأقدار تعتذر

وقال الآخر من قصيدة :

إن كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرقت اليوم من جفني دما » اهـ

ثم قال المؤلف :

« وقد ذكرته في مصنف مفرد ، وذكرت أشعاره وما فيها ، وكثيراً من أقواله ، وسميته (المجتلى بأخبار أبي العلا)[1] . » اهـ .

وهذا من تأليفه بلا ريب ، ولم نعثر على نسخة منه .

١١ — مراجع تاريخ دول الأعيان :

تراجم هذا الكتاب كثيرة ، ومباحثه موسعة الا أنني رأيت ان أذكر بعض المراجع التاريخية التي نقل منها ، وعوّل عليها . وهذه كثيرة جداً . منها :

القضاعي ، وابن الجوزي ، وابن الأثير ، والثعلبي ، وابن وصيف شاه ، والهروي ، وعمارة اليمني ، والكسائي ، والمسعودي ، والشرشي ، والقرطبي ، وابن عساكر ، وابن اسحق ، وابن خلكان ، وابن الشحنة ، وابن عربشاه ، وابن خطيب داريا ، وابن عبد البر ، والشيخ عماد الدين القدمي ، والأصمعي ، وابن هشام ، والزمخشري ، والذهبي ، والطبري ، وابن ظفر ، وسبط ابن الجوزي ، وأبو معشر الفلكي ، وأبو الفرج الاصبهاني .

هذا بعض ما رأيناه في الجلد الأول بنظرة سريعة لا على سبيل الاستقصاء ،

(١) تاريخ دول الأعيان ج ٤ ص ١٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولعل ما في الأجزاء الأخرى مما لم يتكرر ذكره أكثر من هذا العدد بكثير . وبين هؤلاء مؤرخون ، وقصاص ، وأدباء لا تهمّهم الا الصنعة الأدبية . ومن مطالعة تاريخه يظهر ان الرجل منهمك بكتب الأدب وقصصها ، فجرفه ذلك وأدى به الى نقل حكايات مجالس لا يقصد منها إلا التلذّذ ، أو الدعابة ، وان ذكر الأعلام التاريخية لا يخرجها عن كونها قصصاً لا تدخل في النقل التاريخي الصحيح . ولعل مؤاخذته من جرّاء ذلك فقد وقع في هذا كثير من المعاصرين والقدماء . وكان المرحوم الأستاذ الحاج علي علاء الدين الآلوسي ينقل عن والده الأستاذ السيد نعمان خير الدين الآلوسي تحامله الشديد على مثل هؤلاء ويشنع عليهم ، ويذكر أنهم منحرفون بأهواء اتخذوا الأدب وسيلة لهذا التنديد والتثريب . وكتاباته تدل على هذا أيضاً . والمهمّ هنا تعيين وجهة الكاتب أو المؤرخ ، ومعرفة قيمة النقل لما فيه شائبة أو كان خالياً منها ...

وهنا لا أمضي دون أن أقول ان المؤلف نقل بعض النصوص التاريخية قائلاً جاء في (بعض التواريخ) . وعندي تاريخ مخطوط في (الدولة العباسية) الى أيام المستنجد بالله الخليفة العباسي لم يعرف مؤلفه فكان هذا التاريخ من جملة مراجع نقله ، فقد كان من ذلك الحين مجهول المؤلف ، ولم أتمكن من معرفته . وربما عدت الى وصفه لعل في القراء الأفاضل من يعرّف بمؤلفه .

ومن ثم نعلم ان هذا التاريخ قد صرفت له جهود كبيرة ، وروجعت مؤلفات عديدة في التاريخ وغيره لإبرازه . والآن مع وجود خزائن الكتب لا يكاد يجد المرء مجموعة مثل ما وصلت اليه يد المؤلف .

١٢ — كلمتي الأخيرة :

ان المؤلف قد عرف تاريخه (دول الأعيان) والمجلد الأول من (تاريخه الكبير) ، وتعينت بعض مؤلفاته ، ولعل الأيام تكشف عن باقيها .

أكتفي بهذا . والله ولي الأمر .

(بغداد) عباس العزاوي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net